

٥ – القوات المصرية تحقق « المهمة المباشرة »

وأصبحنا فى اليوم الرابع للقتال – الثلاثاء ٩ أكتوبر .

كانت قواتنا فى جبهة سيناء فى هذا اليوم تشعر بالاطمئنان التام لموقفها العسكرى ، فقد حققت « المهمة المباشرة » للقوات المسلحة ، وأنشأ كل من الجيشين الثانى والثالث « رأس كوبرى جيش » بعمق ١٢ – ١٥ كيلومتراً فى سيناء يشمل قوات بها دبابات ومدفعية وأسلحة أخرى ، تجعل منه صخرة تكسرت عليها كل هجمات العدو المضادة ، وكان أهمها وأخطرها تلك الضربة المضادة التى قام بها العدو يوم ٨ أكتوبر والتى فشلت فى تحقيق الهدف منها ، وأطلق على هذا اليوم – ٨ أكتوبر – يوم الفشل العام .

كما أن قواتنا أصبحت روحها المعنوية عالية ، وازدادت ارتفاعاً للانجازات الناجحة المتتالية التى حققتها فى المعارك التى خاضتها منذ بدء العمليات الهجومية فى السادس من أكتوبر .

لقد تم تصفية جميع حصون خط بارليف تماماً عدا إثنين منها ، أحدهما فى أقصى الشمال فى المنطقة شرق بور فؤاد على الطريق الساحلى بورسعيد – رمانه – العريش ، لارتكازه على البحر المتوسط من جهة والملاحات من جهة أخرى . وقامت قوة قطاع بورسعيد بمهاجمة هذا الحصن أكثر من مرة ، إلا أنه لم يسقط لأن الطريق الساحلى من رمانه إليه كان يسمح بوصول الإمداد للحصن وإخلاء الخسائر منه . والحقيقة أن مهاجمة هذا الحصن كانت تحتاج لأسلوب غير نمطى وطرق مبتكرة حتى يتحقق

تدمير هذا الحصن أو محاصرته حتى يضعف . وظل هذا الحصن هو الوحيد الذى لم يسقط فى الجبهة .

أما الحصن الثانى ، فكان على « لسان بور توفيق » فى مدخل خليج السويس ، واضطرت قوته للاستسلام وعددها ٣٧ إسرائيلياً بعد حصار طويل ومستمر . وتم ذلك بحضور ممثلى هيئة الصليب الأحمر الدولى . وكان مشهداً تاريخياً عندما نكّس قائد الحصن الإسرائيلى علم بلاده المعتدية ، ورفع القائد المصرى علم مصر عزيزاً على أرضه .

واستمر القتال فى جبهة سيناء ، حيث كانت قوات الجيشين تهدف إلى تكبيد العدو أكبر خسائر ممكنة ، بينما تهدف قوات العدو إلى تعطيل تقدم قواتنا شرقاً . وبصفة عامة ، كان الموقف العسكرى فى جبهة سيناء قوياً بنهاية يوم ٩ أكتوبر . فقد أتمت قواتنا المسلحة « المهمة المباشرة » تمهيداً واستعداداً للمهام التالية .

وفى جبهة الجولان ، كانت القوات الإسرائيلية قد تمكنت من صد الهجوم السورى . وبعد القيام بالهجمات المضادة انتقلت المبادأة لإسرائيل ، الأمر الذى جعلها تضغط على القوات السورية لاجبارها على الارتداد من المواقع التى كانت وصلت إليها .

وحدث تطور سيىء هناك ، عندما وجهت إسرائيل هجماتها الجوية يوم ٩ أكتوبر ضد بعض الأهداف الاقتصادية السورية ، انتقلت بعدها إلى قصف العاصمة دمشق فى اليوم التالى . وكانت الطائرات الإسرائيلية ما زالت توجه هجماتها الجوية ضد مدينة بورسعيد التى بدأتها يوم ٨ أكتوبر .

وبذلك قامت إسرائيل « بتعميق الاشتباكات بقصف الأهداف المدنية والمراكز الاقتصادية فى كل من مصر وسوريا » . لقد تم ذلك برغم أن مصر قد ألزمت نفسها فى رسالتها إلى كسنجر يوم ٧ أكتوبر بعدم تعميق الاشتباكات ، ومن الطبيعى فإن هذه الرسالة قد وصلت إلى إسرائيل عن طريق أمريكا .

□ □ □

أما عن الموقف العسكرى الإسرائيلى فى نهاية يوم ٩ أكتوبر ، فقد أفصح عنه ديان وزير الدفاع فى مؤتمر صحفى مساء نفس اليوم أمام مجموعة من المحررين ورؤساء تحرير

الصحف الإسرائيلية ، يوضح تصوره للموقف على الجبهتين السورية والمصرية . ونظراً لخطورة المعلومات التى أدلى بها ديان مما يؤثر تأثيراً سيئاً على الروح المعنوية للجيش الإسرائيلى والشعب هناك ، فقد رفضت رئيسة الوزراء إذاعته ، وظل سراً حتى منتصف عام ١٩٧٤

قال ديان فى مؤتمره الصحفى[1] مساء ٩ أكتوبر ١٩٧٣ :

" ... كنا ننوى أن نحشد كل جهودنا من أجل تحييد سوريا ، ولا أعرف إذا كان فى وسعنا أن نرغمها على طلب وقف إطلاق النيران . ولكن أعتقد وآمل أن نتمكن من إسكات مدافعهم والحد من قوتهم إلى أقصى حد ممكن . إن السوريين يقاومون ، وعلينا أن نضع ذلك فى حسابنا ، ولكننا نوشك على الحد من قوتهم . وليس فى وسعى أن أذكر أمامكم عدد المدرعات السورية التى لا تزال داخل أراضينا (يقصد الأرض السورية بالجولان) ... إننا نريد تحييد الجبهة السورية ، فهذا من وجهة نظرى له الأفضلية الأولى لأنها ملاصقة تماماً لبلادنا .

إن سوريا هى التى ينبغى أن نوليها اهتمامنا . فاليوم نهاجم أهدافاً اقتصادية وعسكرية : الكهرباء والبترول والمعسكرات والمطارات . ونهاجم غداً ، إذا اقتضى الأمر ، هيئة الأركان العامة ووزارة الدفاع . ولكننا لا نستطيع أن نفعل ذلك يومياً ، ليس بسبب الصعوبات العسكرية فحسب ، لكن لأسباب سياسية أيضاً ... إن الاستمرار فى قصف دمشق أمر صعب ... سنبذل أقصى جهد لتحييد سوريا " .

وعن الموقف على الجبهة المصرية ، قال ديان فى نفس المؤتمر :

" إن الموقف ليس بهذه الصورة على الجبهة الجنوبية ، وعلىَّ أن أقول لكم بوضوح كامل ، إنه لا يتوفر لنا فى الوقت الحاضر إمكانية رد المصريين إلى ما وراء القناة . إن الهجوم على الجبهة الشمالية والجبهة الجنوبية فى نفس الوقت أضعف قواتنا بصورة كبيرة .

إن مصر تملك كميات هائلة من المعدات السوفيتية ... هذه المعدات – وهى متنوعة بصورة كبيرة – فعالة وممتازة ، وبصفة خاصة ما يتعلق بالتسليح الفردى ضد الدبابات . ومن ناحية أخرى فإن عدد الدبابات المصرية حاليا على الضفة الشرقية للقناة يفوق ما يتوفر لنا . فضلاً عن ذلك فإن لديهم مدفعيتهم وصواريخهم ... إن الشىء الوحيد

---

(١) عيد الغفران (كيبور) – ترجمة هيئة الاستعلامات المصرية رقم ٧١١ (ص ١٦١ – ١٧٥) فيه نص المؤتمر .

الذى نتفوق فيه هو الطيران ، إلا أن الصواريخ فقط هى التى تشكل صعوبة بالنسبة لنا .

لقد أدرك العالم كله الآن أننا لسنا أكثر قوة من المصريين ، وأن الهالة التى كانت تتوجنا « إذا هاجم العرب فإن الإسرائيليين سيحطمونهم » قد سقطت . ويتحتم أن نقول الحقيقة للشعب الإسرائيلى ، وسأفعل ذلك مساء اليوم أمام التليفزيون الإسرائيلى .

إنى لا أستطيع أن أضمن ما سوف يحدث . ومن المحتمل كثيراً أن نفكر فى الانسحاب إلى خطوط أقل تبعثراً وأكثر أمنا ، تضم « عوائق طبوغرافية » تمكننا من تنظيم خطة دفاعية أفضل ... هذه هى نظرتى للموقف " .

واستطرد ديان فى حديثه الصحفى قائلاً :

" إننا ندفع الضريبة كل يوم فى صورة معدات وقوات وطيارين وطائرات ودبابات . لقد دمرت المئات من مدرعاتنا فى المعركة ... وفى ثلاثة أيام فقدنا خمسين طائرة .

- إن المتطوعين يتدفقون ، كما أن الروح التى تحركهم تفوق الوصف .
- عندما نخوض معركة ، فإننا لا نستطيع أن نقاوم دون معونة الدبابات والطائرات . إن ما يعنينا هو مستقبل دولة إسرائيل ... لتذهب إلى الشيطان البحيرات المرة أو سواها .. إننا فى حاجة للمدرعات والطائرات القادرة على حماية أمن بلادنا ... وبرغم كل شىء فإن القوات تتآكل .
- إنى آمل أن يرسل لنا الأمريكيون بعض الطائرات ، وقد وافقوا على أن يزودونا بطائرات فانتوم جديدة . كما آمل أن يزودونا بالدبابات .
- لست متأكداً من أن الأمريكيين يعرفون كل شىء عن مجريات الأمور ، ولكن سياستنا تقوم على إبلاغهم بأدق التفاصيل" .

□ □ □

كان ذلك هو موقف قواتنا فى جبهة سيناء ، وموقف القوات السورية فى جبهة الجولان ، وموقف قوات العدو الإسرائيلى مساء يوم ٩ أكتوبر .

فالموقف العسكرى المصرى قوى ، والموقف العسكرى السورى قد تأثر بهجمات العدو المضادة وتطور الموقف لصالح إسرائيل حيث اضطرت القوات السورية للارتداد .

أما موقف العدو على جبهة سيناء ، فلا يسمح له بتحقيق عمل عسكرى مؤثر ،

بل تتخذ قواته أوضاعاً دفاعية لمنع تقدم قواتنا شرقاً . وإذا انتقلنا للهجوم فإن إسرائيل – حسب تقدير ديان – قد تضطر للانسحاب إلى خطوط أخرى كى تتمكن من تنظيم خطة دفاعية أفضل . ومن المنطقى أن ديان يعنى « الانسحاب إلى خط المضايق » . وهذا يتفق مع رأى الجنرال اليعازار رئيس الأركان عندما قال « بعد أن سقط خط دفاعنا الأول ، وتصدع خط دفاعنا الثانى ، لم يعد أمامنا إلا الانسحاب والتمركز فى خط المضايق .

وخلال هذا اليوم – ٩ أكتوبر – دارت معركة بحرية بين تشكيل بحرى معاد يعاونه مجموعة من طائرات الهليوكبتر وبين مجموعة من اللنشات المصرية فى البحر المتوسط شمال الساحل الشمالى لسيناء . وقد تمكنت اللنشات المصرية من إغراق خمسة لنشات إسرائيلية ، وأصيب لنا فى هذه المعركة ثلاثة لنشات . وصدر عن ذلك البيان العسكرى رقم ٢١ الصادر عن القيادة العامة فى الساعة الواحدة إلا الربع ظهراً .

وفى المعارك البرية ، أتمت قواتنا الاستيلاء على الشاطىء الشرقى لقناة السويس ، وأخذت تشكيلاتنا فى التقدم على طول المواجهة حتى وصلت إلى مسافة ١٥ كيلومتراً داخل سيناء ، بعد أن كبدت العدو خسائر فادحة فى الأفراد والمعدات ، كما فرت مجموعات من أفراد العدو تاركين مواقعهم وأسلحتهم وذخيرتهم ، ووقع الكثيرون منهم فى الأسر . وكان ذلك هو جوهر البيان العسكرى الصادر عن القيادة العامة يوم ٩ أكتوبر عن هذا الموقف .

إسرائيل تطلب أسلحة من أمريكا بصفة عاجلة :

وفى أمريكا ، تبلغ للدكتور كسنجر صباح يوم ٩ أكتوبر ، أن إسرائيل تطلب بصفة عاجلة ومُلحّة إمدادها بالأسلحة والمعدات ، نتيجة للخسائر الجسيمة التى لحقت بقواتها وخاصة فى الدبابات والطائرات . وكان ذلك تغييرا جوهريا فى الموقف من وجهة نظر أمريكا .

ففى الساعة الواحدة والدقيقة الأربعين من صباح ذلك اليوم ، استيقظ كسنجر[1] على مكالمة تليفونية من السفير الإسرائيلى دينتز ، يسأله فيها عما تستطيع أمريكا عمله

---

(١) مذكرات كسنجر فى البيت الأبيض ترجمة خليل فريجات (الجزء الرابع) – ص ٣٣٢ وما بعدها .

لإمداد إسرائيل بالأسلحة والمعدات . لقد بدا السؤال محيِّرا . فحسب التقديرات التى كان السفير الإسرائيلى أبلغها إلى كسنجر منذ بضع ساعات ، أن المعركة يجب أن تكون قد تحولت إلى نصر إسرائيلى حاسم . ما هى المشكلة ؟ وما الذى يدعو إلى الاستعجال ؟ إن الطلبات التى تقدمت بها إسرائيل حتى يومنا هذا ، كان معظمها محدداً بأنواع معينة من الذخيرة والمعدات الالكترونية . وتم الإستجابة لهذه الطلبات ، وحصلت إسرائيل بالفعل على صواريخ « سيدوندر » ، وهناك بعض الطلبات لم تستطع أمريكا تلبيتها كطائرات جديدة من الطائرة فانتوم - ٤ غير التى فى طريقها إليهم .

طلب كسنجر من السفير الإسرائيلى أن يتحدثا فى هذا الموضوع مبكراً فى الصباح . ولكن السفير أيقظ كسنجر مرة أخرى فى الساعة الثالثة صباحاً ، حيث كرر نفس الرسالة وحصل على نفس الاجابة . وبتعبير كسنجر « فإن السفير لم يعمل هذا ما لم يكن لديه إخطار من حكومته بأنه يستطيع إيقاظى متى يشاء » .

وفى الساعة الثامنة والثلث صباحاً ، اجتمع كسنجر بالسفير الإسرائيلى دبنتز فى « غرفة الخرائط » بالطابق الأرضى من البيت الأبيض . وصحب السفير معه « الجنرال مردخاى جور » الملحق العسكرى بسفارته .

ويقول كسنجر :

" أخذ كل من دينتز وجور بالحديث ، وأخبرانى أن الخسائر التى تكبدتها إسرائيل حتى هذه اللحظة ، كانت مرعبة وغير منتظرة . فقد فقدت ٤٩ (تسعا وأربعين) طائرة منها ١٤ طائرة دمرت . إن الرقم مرتفع ، ولكنه لا يستدعى الدهشة إذا أخذنا فى الاعتبار أن سوريا ومصر يملك كل منهما أعداداً كبيرة من الصواريخ أرض / جو السوفيتية . وكانت صدمتى كبيرة عندما علمت أن إسرائيل قد خسرت ٥٠٠ (خمسمائة) دبابة ، من بينها ٤٠٠ (أربعمائة) دبابة على الجبهة المصرية وحدها .

وطلب دينتز الاحتفاظ بسرِّية هذه الأرقام ، وعدم اطلاع أحد عليها سوى « الرئيس » ، لأن الدول العربية التى ما زالت تختار لنفسها موقف التحفظ حتى الآن ، قد تنضم إلى المعركة لو عرفت بحجم الخسائر الإسرائيلية " .

ويستمر كسنجر فى تسجيل ما حدث فى هذا الاجتماع ويقول :

" إن كل ما أخطرنا به دينتز يوجب علينا إعادة النظر فى الأسس التى وضعناها لاستراتيجيتنا . فقد كانت كل إجراءاتنا الدبلوماسية ، وسياستنا فى إعادة تسليح إسرائيل ، ترتكز على انتصار إسرائيلى سريع . وقد تجاوزنا هذه الادعاءات ،وحدث شيء لم نكن ننتظره .

إن الدبابات التى تفتقر إليها إسرائيل ، يصعب إرسالها بالسرعة المطلوبة ، واقترح « جور » تأمينها من عتادنا الموجود فى أوربا ، وحتى فى هذه الحالة يلزمنا عدة أسابيع .

وجرى الاتفاق بيننا على أن تبدأ طائرات العال حالاً بنقل قطع الغيار والمعدات الالكترونية ، ولكن هذا الأسطول الذى لا يتجاوز سبع طائرات ، لا يستطيع نقل العتاد الثقيل . أما بالنسبة للمواد التى تحتاج للتشاور ، فقد وعدت بعقد إجتماع « لفريق العمل الخاص » وتبليغ الاجابة إلى دينتز قبل نهاية النهار – يوم ٩ أكتوبر " .

ويسجل كسنجر رأيه فى هذا الموقف بقوله فى مذكراته :

" لم يخالجنى الشك أبداً فى أن هزيمة إسرائيل بفضل التسليح السوفيتى ، ستكون كارثة جغرافية سياسية بالنسبة للولايات المتحدة . ولذلك حرَّضت إسرائيل على الحصول على انتصار فى إحدى الجبهتين ، قبل أن يتخذ دبلوماسيو الأمم المتحدة مكاسب العرب حقاً يثبتونه فى اجتماعاتهم القادمة . وأخذنا نركز جهودنا الآن على انتزاع نصر على السوريين ، أما على المصريين فهذا أمر يطول ، كما قال دينتز " .

جولدا مائير تقترح السفر إلى واشنطن :

وفى نهاية الاجتماع الذى تم بين السفير الإسرائيلى والجنرال جور مع كسنجر ، انتحى السفير الإسرائيلى بكسنجر لتبليغه رسالة شفوية من مائير رئيسة وزراء إسرائيل ... « إن مائير مستعدة للحضور شخصياً إلى الولايات المتحدة لمدة ساعة من الزمن ، لعرض قضيتها على نكسون والحصول على المساعدات العسكرية بصفة عاجلة . وستكون الزيارة سرية » .

رفض كسنجر هذا الاقتراح فوراً « حيث لا يقدم أحد هذا الاقتراح إلا فى حالة أزمة هستيرية ... إن هذه الرحلة سوف تبعد مائير عن إسرائيل لمدة ٣٦ ساعة على

الأقل . ومغادرتها بلادها ، بينما تدور معركة ضارية ، فإن ذلك سيوضح أن إسرائيل فى هلع وفزع ، كما يشجع باقى العرب الذين يتربصون للانضمام إلى المعركة ، وعلم كسنجر فى اللحظة نفسها أن ديان كان يأمر بتراجع عميق فى سيناء ... ولأن الزيارة لا يمكن المحافظة على سريتها ، فسوف نكون مضطرين لاعلان سياسة إمدادات عسكرية ضخمة لإسرائيل ... ان العالم العربى سوف يشتعل ضدنا ، والاتحاد السوفيتى ستكون الأرض ممهدة أمامه " .

وما العمل لمساعدة إسرائيل عسكريا ؟

أخذ كسنجر - رجل إسرائيل الأول فى الإدارة الأمريكية - الأمر على عاتقه ، استدعى « مجموعة العمل الخاصة » ، ووضعوا البدائل أمام الرئيس نكسون ، وكانت تتراوح بين استمرار الوضع الحالى (النقل بالطائرات الإسرائيلية) وبين عمل جسر جوى أمريكى مباشر .

وفى تمام الساعة الثامنة عشرة والدقيقة العاشرة من يوم الثلاثاء ٩ أكتوبر ، نقل كسنجر إلى السفير الإسرائيلى ، قرار الرئيس الأمريكى « إنه تقرر إرسال جميع قطع الغيار والمعدات المدرجة فى القائمة ، ويعنى ذلك تجهيزات ومعدات الكتروبية ما عدا قنابل الليزر . ووافق على تعويض كل ما تفقده إسرائيل من طائرات ودبابات ... وسيرسل عدد من المدرعات من طراز م - ٦٠ ، وهى أحدث ما لدى أمريكا . وسيصل إلى إسرائيل طائرات حديثة أيضاً . أما باقى الأصناف ، فيجب وضع توقيت ينظم الارسال والوصول ... وتؤكد أمريكا أن جميع خسائر إسرائيل ستعوض ، وإذا اضطرت إلى الدبابات فانها تصل إسرائيل ولو على طائرات أمريكية » .

أمريكا تطلب من الأردن عدم دخول الحرب :

وفى هذا اليوم أيضاً ، أبلغ السفير الأمريكى فى عمّان وزارة الخارجية ، أن القائم بالأعمال السوفيتى فى عمان يضغط فى هذه الآونة على الملك حسين للاشتراك فى المعركة ، ويعده بمساندة دبلوماسية من الاتحاد السوفيتى . وقبل أن يمضى النهار ، كان هناك نداء من بريجينيف ، وبالمعنى ذاته ، يوجه إلى الرئيس الجزائرى هوارى بومدين .

ويقول كسنجر[1] « لقد رفض الملك حسين حتى هذه الساعة دخول الحرب ، كما رفض أيضاً طلب الملك فيصل إدخال فرقة سعودية متمركزة فى الأردن . فأرسلت مذكرة إلى الملك حسين ناشدته فيها عدم خوض الحرب ، ووعدته ببذل جهود مستميته فى سبيل إحلال السلام عندما تضع الحروب أوزارها . فأجاب أنه يتضامن مع إخوانه العرب بالنسبة لأهدافهم الموضوعية . ويندد بإسرائيل ورفضها السلام منذ عام ١٩٦٧ ، وأنه سيمتنع عن التدخل إلى أقصى حد ممكن شريطة إعداد وقف إطلاق النار بسرعة تامة . وإلا فإنه عازم على التدخل » .

الاتحاد السوفيتى يقترح وقف إطلاق النار :

أما عن موقف الاتحاد السوفيتى . فقد واصل اتصالاته بمصر[2]

ففى ٨ أكتوبر حمل السفير السوفيتى بالقاهرة رسالة من الرفيق بريجينيف إلى الرئيس السادات يتساءل فيها « عما إذا كان الموقف قد حان لتوطيد النجاح العسكرى ، وتحويله إلى قاعدة قوية لمواصلة النضال السياسي من أجل تسوية القضية ، وامكانية القبول بوقف إطلاق النار على الخطوط الراهنة للقوات » .

إلا أن الرئيس السادات استمر يرفض وقف إطلاق النار قبل أن يتحقق انسحاب إسرائيل .

وفى لقاء السفير السوفيتى بالدكتور محمود فوزى ، أعرب السفير عن تقديرهم للتقدم الذى أحرزته القوات العربية . ولكنه أبدى قلقهم حول الموقف السورى ، وكذا حول تركيز جزء كبير من القوات المصرية فى مساحة ضيقة شرق القناة .

وأضاف السفير السوفيتى أنه طالما نقاتل « حربا محدودة » بمعنى أن الهدف ليس إلحاق الهزيمة الكاملة بإسرائيل ، يكون الوقت قد حان لبحث فكرة سياسية معقولة . إلا أن الدكتور فوزى كان يخشى ردود فعل سلبية فى صفوف قواتنا ، لو أنها دعيت الآن للتوقف ، بينما تكبد القوات الإسرائيلية خسائر فادحة ويستمر تقدمها شرقاً ...

---

(١) مذكرات كسنجر فى البيت الأبيض : طبعة عربية ص ٣٣٠ .

(٢) محمد حافظ إسماعيل : أمن مصر القومى : ص ٣٢١ ، ٣٢٢ .

لم يبد الزعماء السوفيت[1] اقتناعهم بوجهات النظر التى نقلها إليهم سفيرهم بالقاهرة . ففى ٩ أكتوبر عاد فينوجرادوف – السفير السوفيتى – برسالة ثانية ، كانت أوضح تعبيراً وأكثر إلحاحاً حول ضرورة وقف إطلاق النار ... إذ تضمنت :

١ – إن الوقت « قد حان » لتثبيت النجاح الذى أمكن تحقيقه عن طريق وقف إطلاق النار ومواصلة النضال السياسى من أجل التسوية .

٢ – إن أوضاع الجبهة السورية « قد تدهورت » ، الأمر الذى دفع الرئيس السورى لطلب العمل على وقف إطلاق النار .

٣ – فشل الجيش السورى سوف يتيح لإسرائيل تركيز قواتها على جبهة سيناء وحدها ، مما يؤدى إلى تعقيد الوضع على الجبهة المصرية .

٤ – ومن ثم فمن الضرورى التوصل إلى قرار فى ظروف « فعالية » الجبهتين مشيراً إلى ما يلى :

أ – إن مجلس الأمن ، بناء على طلب الولايات المتحدة ، بدأ فى مناقشة الأزمة ، وسيقدم مشروع قرار لوقف إطلاق النار .

ب – لا يمكن للاتحاد السوفيتى الاعتراض على القرار ، ولذلك سيمتنع عن التصويت .

جـ – إن امتناع مصر عن تنفيذ القرار سيؤدى إلى إصدار المجلس لقرارات أكثر تشدداً ، مما يضطر الاتحاد السوفيتى للاعتراض عليها .

د – ولكن استمرار إعتراض الاتحاد السوفيتى على أى قرار لوقف إطلاق النار ، سيجعل من الصعب التوصل لهذا القرار مستقبلاً ، إذا تطلب تطور الأحداث وقف إطلاق النار لصالح العرب .

ورفض الرئيس السادات الاستجابة لطلب السوفيت ، وأبلغ السفير السوفيتى أن مصر ستطلب من الصين الشعبية الاعتراض على قرار يصدره مجلس الأمن بوقف إطلاق النار . وأكَّد أن الوضع فى سوريا – كما صرح الرئيس الأسد – ليس متدهوراً . وطلب فى النهاية أن يستمر السوفيت فى إرسال الامدادات العسكرية .

---

(١) المرجع السابق ص ٣٢٢ .

وهكذا استمرت خلال الأيام الأولى للقتال محاولات كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى من أجل وقف إطلاق النار .

فالولايات المتحدة ، كانت تثق فى قدرة إسرائيل على صد الهجوم المصرى والسورى خلال اليوم الثانى للقتال - ٧ أكتوبر - وأن إسرائيل ستنجح فى ضربتها المضادة يوم ٨ أكتوبر ، وبذلك تتمكن من العودة لخطوط صباح السادس من أكتوبر . ومن هنا تجاهل كسنجر موقفنا من حيث الربط بين وقف إطلاق النار والإنسحاب من سيناء ، انتظاراً لنتيجة الضربة المضادة الإسرائيلية . وعندما فشلت إسرائيل فى تحقيق توقعاتها وازدادت خسائرها حتى يوم ٩ أكتوبر الأمر الذى جعلها تطلب بصفة عاجلة وإلحاح الأسلحة من الولايات المتحدة لاستعواض خسائرها وزيادة قدرتها القتالية ، أعادت أمريكا النظر فى سياستها على ضوء الموقف السيىء الذى يواجه إسرائيل .

ففى الوقت الذى تعمل فيه أمريكا بتعاون وثيق مع إسرائيل التى تقدم لها المعلومات عن الموقف العسكرى أولاً بأول ، فإن أمريكا كانت تعمل فى هذه المرحلة فى اتجاهين يكملان بعضهما : أحدهما عسكرى وهو تقديم الدعم العسكرى لإسرائيل لمواجهة موقفها العسكرى المتدهور بحيث يقدم لها فى الوقت المناسب . وكان الثانى هو اتجاه سياسى ، بمداومة الاتصالات السياسية مع مصر والاتحاد السوفيتى حتى تكون القرارات السياسية مستندة إلى مواقف العدو (الاتحاد السوفيتى والعرب) ومواقف الصديق والحليف (إسرائيل) بحيث تكون نتيجة جهودها السياسية فى صالحها من جهة وصالح إسرائيل من جهة أخرى . ومن هنا كان الجهد الأمريكى ناجحاً بعدم فتح « الجبهة الأردنية » لتأثيرها الشديد ضد الموقف الإسرائيلى فى حالة فتحها ، وفى نفس الوقت سرعة تقديم الدعم العسكرى لإسرائيل لاستعادة قدرتها على القتال .

وكان الاتحاد السوفيتى يمارس ضغطا على القيادة السياسية فى مصر لقبول وقف إطلاق النار ، إلا أن هذا الرأى لم يجد إستجابة من الرئيس السادات « الذى ظل طيلة الأيام الأربعة (٦ - ٩ أكتوبر) يصر على استمرار المعركة ، ويعمل من أجل استمرار سوريا فى القتال ، ويرفض وقف إطلاق النار ما لم يرتبط بإنسحاب إسرائيل إلى خطوط ٥ يونيو ١٩٦٧ . وطالما استمرت الجبهة المصرية متوازنة وصلبة وقادرة على مواجهة

وهزيمة الهجمات المضادة لإسرائيل ، لم يكن هناك ما يستحثنا على قبول وقف إطلاق النار » .

كان ذلك هو رأى الرئيس السادات الذى أوضحه السيد حافظ إسماعيل مستشار الأمن القومى . وكان هذا القرار – من وجهة نظرى – قراراً سليماً وحكيماً ، حيث لم يكن هناك مايدعو مصر لقبول وقف إطلاق النار فى الوقت الذى كانت قواتنا المسلحة تحقق النجاح تلو الآخر منذ بدء الحرب .

لقد حققت قواتنا المسلحة « مهمتها المباشرة » طبقاً لخطة العمليات ، وأنشأ كل من الجيش الثانى والجيش الثالث « رأس كوبرى جيش » بعمق ١٥ كيلومتراً فى سيناء ، تمهيداً واستعداداً لاستكمال مهامها فى العملية الهجومية .

وكان لا بد من استمرار الهجوم .